

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تجاربهم في القراءة المحاضر: الدكتور عثمان الصيني مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

أيتها الأخوات الحاضرات، أيها الإخوة الحضور نحيبكم في مساء القراءة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وضمن فعاليات المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب نحيبكم هذا المساء لنكمل اللقاء المكمل لأصابع اليدين هو اللقاء العاشر لملتقى تجاربهم في القراءة، لكنه مساء مختلف، ولقاء مختلف؛ لأن الضيف كذلك.

أصدقكم القول- وقبل أن أعطي المذيع للضيف للحديث عن تجربته الثرية:- إنني احترت بعد أن فكرت: ماذا أقول عن الضيف؟

السيرة الذاتية للضيف مليئة بالأعمال والإنجازات، أعمالها السابقة تمثلت في رئاسة تحرير صحيفة الوطن، ونيابة رئاسة التحرير للثقافة والرأي، وعضو هيئة أمناء جائزة الملك خالد، وأستاذ مشارك في اللغة في كلية المعلمين بالطائف، ورئيس قسم اللغة العربية في كلية المعلمين، ومدير مركز البحوث في الكلية المتوسطة في الطائف، وأمين سر نادي الطائف الأدبي، وعضو مجلس الإدارة ورئيس لجنة المسرح بجمعية الثقافة والفنون بالطائف، والضيف يحمل درجة الدكتوراه في اللغة من جامعة أم القرى، وحصل كذلك على

الماجستير في اللغة من الجامعة ذاتها، شارك في برنامج التراث الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية، وحاصل على الدبلومة الخاصة في الإدارة والتخطيط التربوي من كلية التربية، أما البكالوريوس ففي اللغة العربية وآدابها والتربية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة، وله من المؤلفات العدد الكثير، فهرسة المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن عباس بالطائف، صادر عن معهد المخطوطات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نشر (اللطائف في قطر الطائف) لابن عراق الكناني، و(قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل) و(والقواعد الثلاثون) للقرافي، تحقيق ودراسة، (الصحافة المطبوعة في عصر الملتيميديا) صادر عن المجلة العربية، و(دار التوحيد تطور ثقافي وتغير اجتماعي) بالاشتراك، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

القائمة طويلة نحتفي هذا المساء برئيس تحرير المجلة العربية سعادة الدكتور عثمان الصيني ليحدثنا عن تجربته في القراءة وعن انعكاسات القراءة على مسيرته في حياته العلمية والعملية. نبقى معه خمساً وأربعين دقيقة، ثم نترك المجال لكن أيتها السيدات، ولكم أيها السادة الحضور للمداخلة والمناقشة في الوقت وفي الزمن ذاته خمساً وأربعين دقيقة.. أتيح المذيع لضيفنا فليفضل مشكوراً على قبول الدعوة والحضور والمشاركة في هذا الملتقى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحاضر: الدكتور عثمان الصيني:

بسم الله.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه، وبعد:

بادي ذي بدء أحيي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة؛ لأنها في نظري هي المكتبة الوحيدة في منطقتنا التي استطاعت أن تقوم بحيوية وفعالية بدورها بوصفها مكتبة، وليست مجرد

مخزن للكتب العتيقة، وأحيي بعد ذلك المشروع الوطني لتجديد الصلة بالكتابة؛ لأننا نحن في عصر كثر فيه القول: عن أن الناس انصرفوا عن القراءة والكتاب فكان هذا المشروع الذي أراه ينحت في الصخر..

دكتور عبدالكريم الزيد، و دكتور فهد من الذين بذلوا جهداً كبيراً في هذا؛ لأنني أعرف المعوقات الكثيرة التي تعرض لهم، والتي يواجهونها. عندما صدر الأمر السامي بالموافقة على هذا المشروع، كان من المفترض أن تكون هناك جهات كثيرة، ووزارات كثيرة تشارك في هذا العمل، لكن أرى أن المكتبة هي الوحيدة التي نهضت بهذا العبء في برامجها المختلفة، ولعلنا رأينا أخيراً موضوع عن قراءة المطارات والكتب، وأنا بحكم أنني أسافر كثيراً أرى كيف الناس يقفون طويلاً، ويقرؤون، وأحياناً يأخذون الكتب معهم، وأحياناً بعضهم يخرج من حقيبته كتاباً ويقرأه؟ هذا كله من البرامج التي نراها جيدة، بالإضافة إلى نادي الكتاب وموضوع تجارب القراءة.

عندما أتحدث عن تجربة القراءة هناك حديث: ما القراءة؟ طبعاً أنا أتحدث عن القراءة الحرة، والقراءة الحرة حسب تعريف الناس: هي كل قراءة ليست مطلوبة في الدراسة أو العمل، ومن ثم ارتبطت القراءة لدينا بالكتاب، لكننا نرى أن مصادر القراءة هي ليست المصادر الورقية فقط، وهي الكتاب التي شاعت في العقود الماضية، وأصبحت هي أكثر المصادر المعرفية للقراءة. الآن بدؤوا يتحدثون عن المصادر الشفوية، وأن التاريخ بدأ يعود مرة أخرى إلى الثقافة الشفوية التي كانت موجودة منذ العصر الجاهلي.

عندما أعود إلى مصادر القراءة أو مصادر الثقافة لدي، وأجد من ضمنها الثقافة الشفوية والثقافة المكتوبة. سأعرج قليلاً على مصادر الثقافة الشفوية كما واجهتها، أو كما بدأت فيها في الطائف وهي المدينة التي كانت توصف بأنها بوابة الحجاز على نجد وبوابة نجد على الحجاز. الطائف كان ملتقى الثقافات الصحراوية بالجبالية والصحافة القروية والصحافة الحضرية، هذه المصادر استطاعت أن تكون خليطاً ربما لم يتكرر بالصورة نفسها في مدن

أخرى بهذا الشكل؛ لذلك سوف أتحدث قليلاً عن المصادر الشفوية للثقافة التي نهلت منها في تلك الفترة، وعندما أتكلم عن الثقافة، إنما أتكلم عن الثقافة بالمفهوم الشامل لها، التي يعد الكتاب أحد هذه المصادر، بالإضافة إلى الفنون المختلفة، والشعر بنوعيه: الفصيح والشعبي، والسينما. كنا نجد في الطائف التراث الشعبي منتشرًا بشكل مكثف سواء من ناحية الملاعب التي كانت بشكل شبه يومي في الطائف ودائمًا تكون ، إما في مناسبات الأفراح وإما في بعض المناسبات الأخرى. كنا في الطائف سمعنا كل شعر القبائل هذا الشعر الذي اتصل جزء منه بالشعر العربي الفصيح. عندما كنا نسمع شعر بديوي الوكداني: أيامنا والليالي كم نعاتبها *** شبننا وشابت وعبنا بعض الأحوال.

كنا نجد في بيت يقول: هو المال يحمي نفوساً لا حياة بها*** كالسيل يحيي الهشيم الدمدم البالي.

ثم نجد هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (والمال يحيي نفوساً لا حياة بها ** كالسيل يحيي الهشيم الدين البالي).

ومن ثمَّ كان هذا الربط بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح وهو كان على علاقة كبيرة أدت إلى أن يؤلف أستاذنا عبدالله بن خميس-أعطاه الله الصحة- كتابه (قصائد شعبية أصلها الفصيح) أو التشابه بين الفصيح والشعبي بهذا الشعر، هذا كان جانباً نجده أيضاً عندما كنا نلتقي بعهد سيد كمال صاحب مكتبة المعارف الذي جمع في كتابه (الأزهار النادية من أشعار البادية) معظم الشعر النبطي وطبعه في عشرين جزءاً، كنا نجد في الطائف أيضاً مجالس الأدباء، وخصوصاً أدباء الحجاز الذين كانوا يأتون في الصيف إلى الطائف. كان والدي له محل في السوق المركزي، وكنا نجد فيه أحمد السباعي، و كنا نحضر عند صديق له صراف اسمه العسلي، وكنا نجلس أحياناً ونسمع بعض النقاشات. العطار كان يأتي، وكان هنالك الأشموني الذي في دكانه يتحدث عن النحو وعن المؤلفات النحوية. هذه

المجالس كنا نشاهدها ونحن صغار، والاحتفالات الشعبية والفنون الشعبية، كانت في الأعياد؛ ولاسيما في عيد الفطر، أيام العيد الثلاثة، كان وادي وج وعلى ساحاته نجد القبائل كانت كل قبيلة تقدم رقصتها الشعبية بحكم أن الطائف ملتقى القبائل دون أي تنظيم ودون أن تكون هناك جهات منظمة، كانت القبائل تجتمع، وكل قبيلة تقدم مثل هذه الفنون الشعبية، كنا نشاهد رزح بني سعد، ونشاهد الحيومة واليا ليلي بني سفيان وثقيف، كنا نشاهد المسحباتي لغامد، وخطوة عسير والمجرور لثقيف.

وكل هذه الفنون الشعبية كانت جزءاً من المكون الثقافي الذي نشاهد.

في تلك الفترة كنت أسافر مع والدي في أيام من شهري ذي القعدة وذي الحجة للعمل في مكة المكرمة، وكان لي دكان جهة باب السلام، كان عندنا مكتبات باب السلام التي هدمت لتوسعة المسعى، ونقلت برحة الفل إلى دكانين كانت تسمى دكاكين المشروع بالصفاء الذي وضعت فيها مكتبة الحرم في ذلك الوقت، وكنت هناك ومع مكتبات مكة العريقة مكتبة الفدا والثقافة. والمجموعة هذه كنا نرى الكتب و نقرأ منها في الطائف، وأيضاً كان هناك تقليد المجالات التي كانت في السوق. نحن كنا في مرحلة الابتدائية والمتوسطة نهتم بالقصص المصورة، وكان يأتي منها من مصر، مثل: قصة (سمير) و (مكي) و (سندباد). ومن لبنان كانت تأتي أربع مجلات هي: (سوبرمان) و (الوطواط) و (أونانزا) و (لولو الصغيرة)، كانت تباع بريال ولم يكن لا أحد يستطيع أن يشتريها. كنا نشترى مثل هذه بعد أن تنتهي الدورة الأسبوعية لها، حيث تقوم المكتبة الموزعة بنزع جزء من الغلاف الذي فيه العدد واسم المجلة، ثم تباع بأربعة قروش، ونقرأ المجلة بقرش واحد، قرأنا معظم المجالات، و كنا نجد أيضاً في الطائف في السوق ثلاث مكتبات رئيسة على تواصل مع الناس. المكتبة الأولى هي مكتبة مشهورة هي مكتبة السيد اليمني، كان رجلاً يمينياً غير مثقف، ولكنه كان وراقاً يبيع الكتب القديمة، وجدنا عند هؤلاء معظم الأدباء والمثقفين من جيل سابق لنا، كانوا يترددون إلى هذه المكتبة يبيعون ويشترون.

أما الجيل السابق لنا، مثل: سعد الحميدين، و طالع الحافي، وسعد السعوي، وفهد الخليوي،
وعبدالله باخشوين. كل هؤلاء كنا نجدهم عند مكتبة السيد يشترون الكتاب، ويقرؤونه، ثم
يبيعونه، وهو أصبح أشبه ببورصة للكتب، و بقية الكتب التي كنا نقرؤها نوعيات عجيبة،
كنا نجدها منفتحة على كل الاتجاهات وعلى كل المذاهب، على سبيل المثال:

في تلك الفترة كانت مشكلة الأخوان المسلمين في مصر مع السلطة، وكنا نجد كتب الأخوان
كلها

وكنا نشترى كتاب (لماذا أعدم سيد قطب؟) بنصف ريال وكتيباً: اسمه (وثيقة خطيرة للكشف
عن المخططات الناصرية ضد الأخوان المسلمين)، وكنا نشترىه بنصف ريال، وأيضاً هناك
الكتب التي تروج للاشتراكية والشيوعية، قرأنا فيها كتاب (اعرف مذهبك) لمارتن دوج،
كان يتكلم عن كل المذاهب الاشتراكية، والشيوعية، والفوضوية، والاشتراكية، والرأسمالية.
قرأنا فيها كتاب الحبيب برقيبة، (الاشتراكية الدستورية) قرأنا فيها كتاب ناسي مؤلفه الذي
هو (أبوذر الغفاري، أول اشتراكي في الإسلام) مقابل هذا كانت هناك كتب كثيرة ضد
الاشتراكية، أو كانت تنقض الاشتراكية، مثل: كتاب (اشتراكيهم وإسلامنا) وكتاب لصالح
الدين المنجد . هؤلاء الذين كانوا ضمن حملة الملك فيصل- رحمه الله- لموضوع التضامن
الإسلامي فنهضوا هم ضد الاشتراكية والشيوعية. بالنسبة إلى المذاهب كنا نجد كل كتب
المذاهب في مكة في باب السلام، كانت كتب المذاهب الأربعة طبعاً موجودة، بالإضافة إلى
كتب المذاهب الأربعة، كانت هناك كتب أخرى . أنا في تلك الأيام اشتريت كتاباً، طبعاً لما
وصلت إلى المرحلة الثانوية كان هناك كتاب اسمه (الجفر) المنسوب إلى الإمام جعفر
الصادق، ومثل: كتاب (الهفت والأظلة) وهو من الكتب الباطنية أو المذهب الباطني كان من
ضمن مرجعياتهم أيضاً، هذه الكتب كلها قرأناها في تلك الفترة، وهناك مصدر آخر، غير
هذا ألا وهو حلقات الحرم، كان جدي يحضر في بعض حلقات الحرم، كنا نحضر شيئاً من

حلقات الشيخ عبدالله بن حميد والد الشيخ صالح بن حميد، كان هناك حلقة لشخص اسمه محمد المعصوم...

كانت تناقش فيه كل القضايا طبعاً، وقتها كان هناك هجوم كبير على الوهابية، وكان يأتي كثير من العلماء من دول مختلفة، ويناقشهم في الوهابية وغيرها، وحتى كانوا يناقشون الكتب التي ألفت في تكفير الوهابية. و كان هنالك أحد المشايخ السودانيين اسمه (أظنه حراز أو أنه ابن حراز) ألف كتاباً عن كفر الوهابية وبعض العلماء الذين كانوا يتكلمون ما أذكر أن الوهابية يكفرون؛ لأنهم يقولون بخمسة أشياء هي كذا. وكان ابن معصوم يأخذ هذه الشبهات، وينقضها شبهةً شبهةً. لدينا أيضاً عندما بدأت الدراسة في المرحلة المتوسطة في دار التوحيد. دار التوحيد بالنسبة إلينا أول ما جئنا كنا نراها تاريخاً، دخلنا إلى دار التوحيد ونحن نعرف أو يحدثنا أساتذتنا عن الطلاب السابقين لنا عن أجيال مرت على دار التوحيد.

دار التوحيد أسسها الملك عبدالعزيز عام ١٣٦٤هـ، وجلب إليها بالقوة طلاباً من مختلف مناطق المملكة، كان من الدفعة الأولى التي درست في دار التوحيد: الشيخ عبدالله ابن خميس، والشيخ عبدالرحمن بن جبرين- رحمة الله عليه- والشيخ عبدالعزيز المسند-رحمة الله عليه- هؤلاء هم الجيل الأول. وتتابع بعد ذلك أجيال أخرى فكانوا يحدثوننا عن كل هؤلاء. كنا إذا دخلنا مكتبة دار التوحيد نجد كتباً أو توقيعات بالمكتبة في الكتب بأسماء هؤلاء، وكنا نجد التاريخ كله تاريخ دار التوحيد في الكتب، وكان هنالك نادٍ لدار التوحيد تلقى فيه الخطب والقصائد والمعارضات الشعرية، بالإضافة إلى الكتب. كل هذه كنا نجدها في مكتبة دار التوحيد، ونستعير منها، ونقرأ أيضاً من ضمن مصادر القراءة التي كانت مكتبة عبدالله بن عباس و هي مكتبة أسسها والي الحجاز رشدي الشرواني عام ١١٩٠هـ في حدود هذا التاريخ، وصار يوقف فيها كثير من الكتب، طبعاً الذي أدى إلى أن تكون هناك مكتبة كبيرة في مسجد عبدالله بن عباس- رحمه الله- أن هذا المسجد كان فيه ضريح لعبدالله بن عباس، وكان يأتي إلى هذا الضريح كثير من الحجاج من أنحاء العالم العربي والإسلامي

عندما كانوا يأتون إلى مكة كانوا يعرجون إلى الطائف؛ ومن أشهر الذين جاؤوا إلى الطائف: الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط

وكانت له رسالة اسمها (فصل الدرّة عن الخزرة في تخطيط قرية السلامة عن الخبزة) طبعاً القريتان كانتا خارج الطائف؛ والآن أصبحنا من أحياء الطائف.

في مكتبة عبدالله بن عباس هذه كان يأتي إليها كثير من العلماء، ويجلسون فيها، ويوقفون كتبهم في هذه المكتبة، وهكذا كبرت المكتبة. بدأت صلتني بمكتبة عبدالله بن عباس عندما هدم المسجد لإعادة بنائه من جديد، حيث نقلت الكتب إلى مسجد السيد الهادي الذي كان في وسط السوق، وفي الدور العلوي منه وضعوا كل الكتب..

ومن ثم كنت أذهب إلى هناك، وأشاهد بعض الكتب. قصة هذه المكتبة هي عبارة عن مراحل تاريخية من أشهر الكتب التي يعرفها المكتبيون الدكتور عبدالكريم، والدكتور فهد، والأستاذ عبدالعزيز الصقعي: كتاب (هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين) لإبراهيم باشا البغدادي. هذا الكتاب كتاب قديم طبع في مجلدين في القرن الثامن عشر، هذا الكتاب كان يتحدث فيه....، كان إبراهيم باشا قد توفي في حدود ١١٠٠ هجرية أو ١٢٠٠ هجرية، كان يتحدث عن بعض الكتب وقال: هي موجودة في مكتبة عبدالحفيظ القاريء في الطائف ووجدنا هذه الكتب بعد ذلك في مكتبة عبدالله بن عباس، كانت فيها كمية كبيرة من المخطوطات بعضها مما أشار إليه إسماعيل باشا البغدادي، وبعضها مما شاهدته أنا في صغري عندما نقلت إلى المسجد الهادي، ثم انقطعت صلتني بالمكتبة، و سافرت إلى مكة للدراسة، والمكتبة عادت إلى مكانها، ولم أزرها عندما أخذت الماجستير، وبدأت العمل يمكن في المتوسطة، كان أحد الزملاء في الكلية من الإخوة المصريين يحدثني أن له زميلاً يحضر دراسة في الأزهر ليحقق مخطوطة، و يوجد نسخة منها في مكتبة عبدالله بن عباس، ولا يستطيع الوصول إليها أو تصويرها فطلب مني أن أذهب معه لكي تصور هذه الصور، ولأن عهدي بها بعيد قلت: دعني أذهب وأرى.

طبعاً عندما ذهبت وجدت المكتبة غير المكتبة التي كنت أعرفها. وطلبت من أمين المكتبة أنا أتصفح المخطوطات ووجدت أنها كانت عبارة عن خزانة مخطوطات، كثير من المخطوطات التي كانت موجودة في مكتبة عبدالله بن عباس، إما أنها مختلفة وإما أنها سرقت وإما مرت عليها عوادي الدهر. فطلبت منه أن أتبرع بفهرستها مجاناً، قالوا: لا، هذا لا بد من أن تأخذ فيها موافقة وزير الحج والأوقاف في ذلك الوقت؛ لأن المكتبة تتبع له، واستغرق طلب الإذن على أن أفهرسها، ولا يكلفهم أي شيء، ونعطيهم نسخة، أظن أخذ بها تسعة أشهر، إلى أن جاءت الموافقة، عندما بدأت أفهرس وجدت أن كراتين من المخطوطات جاء عليها سيل، والمخطوطات والأوراق القديمة التي يكتب عليها ظهرت عليها طبقة من الغراء الخفيف، وعندما جاء السيل محا كل الحبر الذي كان عليها، ولصقت الأوراق بعضها في بعض، حاولنا بثتى الوسائل إصلاحها، وكلمت أستاذنا الدكتور زيد الحسين الذي كان وقتها في مركز الملك فيصل. ومن بعدها وجدنا أنه ليس لها علاج. حدثني أحد الأخوان أن الخراب كان من قبل هذا عندما كانوا يرممون في المسجد جمعوا كل الكتب والمخطوطات ووضعوها في منارة المسجد، وخبئوها هناك. كان القيم على المسجد إذا أراد أحد كتاباً أعطاه المفتاح، وقال له: اذهب وابحث عما تريد، هذا أدى إلى أن كثيراً من الذين ذهبوا إلى هناك وجدوا الكتب مخزنة في أكياس خيش، وأخذوها ولم يرجعوها، كما أن جزءاً كبيراً منها أصابه التلف، ووجدت كثيراً من المخطوطات قد نزعت منها الصفحات الأولى والأخيرة، ولذلك اهتديت إلى نحو ١٥ أو ١٦ منها، ووضعت لها عناوين بالمقارنة. وكثير منها صار مجهولاً لا يعرف لها عنوان ولا كتب الفقه و العقائد هذا نموذج من المكتبات التي كنت أتردد إليها.

هناك كانت مكتبة من نوع آخر هي مكتبة حمد محمد سعيد كمال؛ وهو من بيت علم في الطائف كان قبل الدولة السعودية، وكان عنده مكتبة محمد سعيد كمال كان من الناس الأذكياء جداً في اختيار الكتب وبيعها، وهو وراق طبعاً جمع (الأزهار النادية لأشعار البادية) في عشرين جزءاً، وله مجموعة من الرسائل الكمالية في العقيدة والفقه والحديث.. إلخ.

وكان له أخوان هما: عبدالحى كمال، أظن أن له كتاباً عن (الأحاجي والألغاز النحوية)، والأخ الثاني هو حسين كمال له كتاب (إفكاهة والمجون بالشعر العربي) في جزئين صغيرين كان لهما مجلس في المكتبة يأتئهم الناس من جميع المناطق بحكم العلاقات ويجلسون فكنا أحياناً نأتى إلى المكتبة نتصفح الكتب ونسترق الحديث والنقاش، ونسمع بعض الكلام الذي كانوا يحدثون، كان الشيخ حمد الجاسر رحمة الله عليه والأستاذ عاتق البلادي أول من شاهدناه في مكتبة محمد سعيد كمال من المكتبات المختلفة أيضاً في الطائف مكتبة السيد المؤيد الحسني، و هو أحد أفراد أسرة حميد الدين التي كانت تحكم اليمن لكن بعد قيام الثورة، ثورة عبدالله السلال هاجرت هذه الأسرة إلى السعودية، حيث استقر معظم أفرادها في الطائف، ولأن السيد المؤيد من بيت علم وهو نفسه عالم فقدأسس مكتبة كبيرة في الطائف كان اسمها مكتبة المؤيد. كنت يوماً إذا رجعت من السوق بعد صلاة العشاء أذهب إلى المكتبة، طبعاً المكتبة تعد مكتبة تراثية من الدرجة الأولى، إلا أن الشيء الأهم من المكتبة كان الجلسة التي كان يعقدها السيد المؤيد مع مجموعة الشيخ إبراهيم الحضراني وأحمد محمد الشامي وهم من علماء اليمن ومؤرخيه. كل أهل الشعر الحضراني كنا نجدهم هناك، وكان هناك ناس لا نعرفهم، إما أن يكونوا من مشايخ اليمن وإما من السعودية، كنا نسمعهم ونسمع نقاشهم، بعض النقاش كان علمياً وفقهياً، وبعضه كان نقاشاً تاريخياً حول الأحداث التي كانت تدور في اليمن أو ما استجد بعد ذلك من أمور في اليمن. المكتبة الأخيرة التي كنا نشاهدها في الطائف هي مكتبة الثقافة في الطائف وهي جزء من مكتبة الثقافة في مكة، وكانت تهتم بالكتب الحديثة، وتستورد الصحف والمجلات المصرية وبعض العراقية، ومن ثم كانت تستورد الكتب الحديثة، وكنا نجد هناك كثيراً من الكتب الحديثة التي نقرأها. هذه المصادر المختلفة هي التي شكلت قراءات جيلنا كله سواء كان الجيل السابق لنا أو الجيل الذي أتى بعدنا، واستطعنا من خلاله أن نقرأ. عندما ذهبنا إلى مكة للدراسة في كلية الشريعة كنا نجد مجموعة من المناسبات والفعاليات الثقافية خارج

الجامعة، بالإضافة إلى الجامعة . عندما كنا طلاباً في الجامعة عقد المؤتمر الأول للأدباء السعوديين، حيث التقينا في هذا المؤتمر معظم الأدباء السعوديين الرواد في ذلك الوقت.

رابطة العالم الإسلامي كان لها نشاط كبير جداً في الجانب الثقافي، يتزامن دائماً مع فترة الحج عندما تأتي بعثات الحج المختلفة كانت تعقد هناك محاضرات لأبي الأعلى المودودي والحسن الندوي وغيرهم. كنا نخدمهم كلهم في ذلك الوقت . كنا إذا خرجنا كانت الرابطة تهدينا مجموعة كبيرة من الكتب لم نعرف تلك الكتب، بالإضافة إلى محاضرات الرابطة(أضواء البيان لإيضاح القرآن بالقرآن) معظم أجزاءها كنا حصلنا عليها في ذلك الوقت من الرابطة وقرأناها (ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين؟) و (الإسلام بين عجز علمائه وجهل أبنائه)، كل هذه الكتب كنا قرأناها، نادي الوحدة كان له نشاط ثقافي كان وقتها أحمد محمد جمال وزملاؤه يعطوننا المحاضرة، حيث كانت تطبع وتوزع علينا.

بعد ذلك عندما بدأنا مرحلة الدراسات العليا هذه شكلت أيضاً جانباً آخر مختلف في قراءتنا وثقافتنا، كان المشرف على هذه المرحلة الدكتور خليل عساكر ثم الدكتور محمود الطناحي - رحمة الله عليه - صاحب كتاب (محقق طلبات الشافعية)، وكانوا يجلسون في مجلس بالكلية، وكان منهم الشيخ محمد والشيخ سيد سابق صاحب فقه السنة ومحمد الغزالي والشعراوي عندما يأتون أو يجلسون مع الشيخ محمد قطب كنت أنا طالب دراسات عليا، وكنت أجلس مع الدكتور محمود الطناحي مستمعاً إلى نقاشاتهم، وأحياناً بعض الطرائف التي يتبادلونها أيضاً هذه شكلت جانباً آخر. من الذين درسونا في تلك الفترة عندما ذهبنا إلى الجامعة في المرحلة الأولى مجموعة من الأساتذة الذين احتواهم الملك فيصل- رحمة الله عليه - بعد ثورة البعث.

كان الشيخ محمد الصابوني، والشيخ محمد القاسم، والدكتور عمر الحكيم، والدكتور محمد المبارك هؤلاء هم الذين كانوا يدرسوننا في تلك الفترة، فشكلت نوعاً آخر أو رافداً آخر في الثقافة غير الناحية الأخرى التي درسناها، رافد آخر كان أيضاً بالنسبة لي رافد المخطوطات الذي وجدته في جهات مختلفة عندما بدأت الماجستير في المخطوطات. يعد الدكتور محمود

الطناحي من أشهر من عمل بالمخطوطات في العصر الحديث من أنه كان من ضمن المخطوطات العربية ما أسسته جامعة الدول العربية، وكان من ضمن البعثات الأولى التي سافرت إلى اليمن والمغرب وغيرها والجزيرة العربية لتصوير المخطوطات وفتح الباب لنا لكي نذهب إلى دار الكتب المصرية وإلى الخزانة الملكية والخزانة العامة في الرباط وفي تطوان، وكنا نذهب إلى مكتبة أحمد الثالث في استانبول وإلى المكتبة السليمانية التي جمعت فيها كل المخطوطات التركية، وما نقل إلى تركيا من المخطوطات، وصورنا جزءاً كبيراً منها وهي التي أعطتنا مرجعية لفهرسة مخطوطات مكتبة عبدالله بن عباس.

هذه جولة سريعة أو طويلة للفترة كما رأيتم التي قضيناها في القراءة وفي علاقتنا بالكتاب. وشكراً.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

شكراً لسعادة الدكتور عثمان على هذه التطوافة الجميلة التي فعلاً نقلتنا إلى الطائف وإلى مكة.

أنا على المستوى الشخصي شعرت أنني هناك وليس هناك وأعتقد أيضاً أن الزملاء والزميلات يشاركوننا في هذا الشعور.

نبدأ حقيقة بالمدخلات الشفوية والمدخلات المكتوبة إذا كان هناك من القاعة الرجالية، وكذلك من القاعة النسائية نتلقاها.

نبدأ الآن بالمدخلات من القاعة النسائية إذا كان هناك مداخلة شفوية.

ننتقل إلى القاعة الرجالية إلى حين جاهزية الزميلات في القاعة النسائية.

المداخلة من خلال الأخ موسى .. تفضل

موسى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

شكراً للدكتور على هذه السياحة الجميلة والشكر أيضاً لمكتبة الملك عبدالعزيز التي تكرمنا دائماً بهذه اللقاءات وأتمنى أن تمتد هذه اللقاءات وأن يكونوا كرماء وتمتد هذه اللقاءات إلى المحافظات المجاورة، وأتمنى أيضاً من المكتبة أن يكون لها جهود أكثر في الدعوة إلى مثل هذه اللقاءات القيمة والمميزة في التواصل مع المدارس الثانوية والمتوسطة ودعوة الطلاب إلى مثل هذه اللقاءات المفيدة.

أعود إلى ما تفضل به الدكتور..

ألحظ في المقدمة أن الواقع الاجتماعي والإثارة كانت سبباً في البداية للقراءة ، لكن إذا لم يتوافر هذا الميدان والواقع الاجتماعي والإثارة لأبنائنا اليوم ففي رأيكم ما هي الوسيلة لتحبيب القراءة لأبنائنا، وما الاستفادة من ذلك؟ وشكراً لكم..

المحاضر: الدكتور عثمان الصيني:

أنا أتصور أن من ضمن المشكلات التي يواجهها أبناؤنا في القراءة.. أننا نحن نفرض اختياراتنا وأذواقنا عليهم، نحن قرأنا واخترنا وأحببنا كتباً وعلومياً وموضوعات ثم نريد أن يحب أطفالنا ما أحببنا، ويقرؤون ما قرأنا مع أن الزمان غير الزمان والوقت غير الوقت، مثلاً عندما نتكلم عن قصص الأطفال يعني عندما كنا صغاراً كنا نقرأ قصص أطفال كثيرة، إما أنها مؤلفة وإما أنها مستقاة من التراث وإما أن كمية كبيرة منها مترجمة. سلسلة المكتبة الخضراء التي يذكرها معظم جيلنا، وأتصور حتى الجيل الذي بعدنا.

الآن أنا أجد كثيراً من قصص الأطفال فيها رسومات جيدة وإخراج جيد، لكن المحتوى ضعيف جداً؛ وكأننا نخاطب مجموعة من المتخلفين عقلياً، قصة عندما أتحدث محمد يأكل (لا أدري ماذا؟) ويمسك بالموز (انتهت).

ما زلنا إلى الآن نركز على موضوع الثقافة الورقية، الآن الجيل الجديد مثلاً دعنا نضرب مثلاً لما هي عليه الحال: الآن الجامعة الأمريكية عملت بحثاً للشباب (هل المستقبل للقراءة

الورقية أم القراءة الإلكترونية؟) واحضروا عشرين طالباً من الجامعة الأمريكية ووضعوهم أمام جهاز الكمبيوتر وقالوا لهم: اقرؤا حتى تتعبوا أو حتى تملوا ثم توقفوا.

لقد وجدوا أن أكثر من واحد فيهم لم يستطع أن يجلس أمام الجهاز أكثر من ساعتين، وخلصوا إلى نتيجة: أن المستقبل للقراءة الورقية، وأن القراءة الإلكترونية غير مجدية على المدى الطويل، طبعاً المسألة كلها خطأ، والخطأ مبني أن الطلاب الذين أحضروهم للقراءة ليسوا من هذا الجيل المستهدف. الإنسان يقرأ ما يحب وليس أنا أعطيه شيئاً وأقول له: اقرأ حتى تتعب، يمكن أنا عندما تعطيني من أول دقيقة أمل. المسألة الثالثة أن الطرف أساساً غير طبيعي، فالطفل لديه (أو دعنا نقل : إن الشباب لديه مرحلة مراهقة)، ليس عندهم مانع في أن يجلسوا أكثر من عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة أمام الكمبيوتر أو اللاب توب، ويتصفحوا ويقرؤوا، هنا نعود إلى النقطة الأولى وهي تعريف القراءة، أتكلم عن القراءة الحرة: هل هي كل ما نقرأه في كتاب أو ورق فقط؟ الآن أصبحت القراءة متعددة، الذين يتصفحون في الإنترنت هو نوع من القراءة، والذين يقرؤون في ترجمات الأفلام هو نوع من القراءة، طبعاً هذه مصادر مختلفة كل واحدة لها توصيف، ولكنها تدخل في التعريف العام إذاً نحن إذا أردنا أن ندفع أطفالنا إلى القراءة يجب أن نستخدم الوسائل المشوقة التي يحبونها ليست الألوان والصور والبهجة كما نجدها الآن في قصص الأطفال، وإنما الوسيلة، وهذا ما تتكلم عنه الملتيميديا عندما يمتزج النص المكتوب مع الصورة والصوت ومع الصوت والصورة بالأبعاد الثلاثة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا نجد أن كل برامج اللغة العربية لم تستطع أن تحبب الأطفال باستخدام اللغة العربية مثلما حببتهم بها أفلام الكرتون المدبلجة باللغة العربية الفصحى؟ ومن ثم يجب أن نختار الوسيلة الحقيقية والمشوقة فعلاً للقراءة، وليس مجرد الأشياء التقليدية التي استقرت في أذهاننا.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

المدخلات حسب ورودها.. الدكتور عبدالكريم الزيد نائب المشرف العام للمكتبة:

الدكتور عبدالكريم الزيد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.. بداية أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا وأخينا الدكتور عثمان على قبوله هذه الدعوة.

والدكتور كما نعرف هو مثقف وأديب وأكاديمي وإعلامي بارز وهو من المحطات التي نفتخر بأن نستمتع إليها، كما استمتعتم جميعاً في هذا المساء عندما نقلنا الدكتور في رحلة سنوات طويلة اجتزلها واختصرها في أقل من نصف ساعة. ما هو جميل في هذه الرحلة هو المعطى الثقافي: كيف يتعامل الإنسان مع الكتاب ومع الثقافة ومع المعرفة؟ وكان السرد الجميل للدكتور ممتعاً ومشوقاً وذا فائدة كبيرة هذا أولاً.

ثانياً: عندما نعود مرة أخرى إلى تعريف القراءة ، وتعريف الكتاب، وتعريف الثقافة وتبيان أهمية هذه الركائز الأساسية لأي مجتمع؛ فإننا يجب ألا نستعجل ونطلق التعريفات سريعاً. إخواني: الثقافة هي عنصر بناء لأي مجتمع، والكتاب هو ناقل هذه الثقافة سواء كان الكتاب ورقياً أو إلكترونياً؛ لذلك يجب أن نعتني به ، وأن نهتم به ، وأن نقدمه لأجيالنا بكل وقار وتقدير واحترام.

أعجبنى ما طرح في قضية المنتج :عندما أقوم بتأليف كتاب وهذه نوها إليهاالدكتور مشكوراً لا ترقى إلى مستوى عقول أطفالنا وأجيالنا، فإننا لن نجد من يشتري هذه البضاعة، وسوف يكون مصيرها الكساد. إذاً يجب أن نقدم المنتج الراقى والجيد والمفيد وما يحظى باحترام أجيالنا القادمة للقراءة. الجانب الثالث والأخير هو جانب الإنترنت وجانب الكتاب الإلكتروني؛ وهو جانب كبير أعجبنى فيه أن هنالك شركات كبرى، مثل: شركة جوجل، بدأت تخطط لوضع أكثر من خمسمئة مليون كتاب على شبكتها قريباً، وأنا أتصفح في هذا الصباح إحصائيات منظمة الاسكوا لغربي آسيا من الأمم المتحدة فوجئت بأرقام لم أكن أتوقعها حول استخدام الإنترنت في المملكة العربية السعودية. فقد ذكرت إحصائيات عام

٢٠٠٨م وهي في عرفنا قديمة على فكرة الإحصائيات الجديدة لم تأت بعد، أن في المملكة ثمانية ملايين مستخدم للإنترنت، وأن هذا الرقم يمثل ما يقارب ٤٠% من سكان تلك الفترة، أعتقد الآن الرقم في تصاعد وتجاوز عشرة الملايين في ٢٠١٠، والشيء الآخر والمذهل أيضاً أن هناك أكثر من أربعين مليون خط تلفون في المملكة العربية السعودية، ونحن نعرف جميعاً بأن خطوط التلفون لم تعد للمحادثات والمسامرات والسؤال عن أخيك وصديقك، بل أصبحت وعاءً معرفياً تنقل من خلاله البيانات والصور والرسائل وتنقل من خلاله المكونات الثقافية التي يتداولها الشباب فيما بينهم، حقيقة نحن في عالم متغير، وهذا التغير سريع، وأؤكد وأركز أنه علينا أن نهتم بمنتجنا الثقافي الذي ترقى به عقول أجيالنا وشبابنا القادمة، وأشكر أيضاً سعادة الدكتور عثمان والدكتور فهد وآسف على الإطالة وشكراً.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

المداخلة الآن لعضو مجلس الشورى اللواء عيد السعدون.. تفضل مشكوراً..

عيد السعدون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ..

أولاً أشكر القائمين على مكتبة الملك عبدالعزيز، ما تقوم به من دور تنويري، والشكر للأستاذ الدكتور عثمان الصيني وأنا ممن يقرؤون لسعادة الدكتور. أولاً: لديك تجربة وهي أنك ما لم تكن قارئاً فلن يكون أبناؤك قارئين، خصوصاً في هذا الوقت، أعني أنه يجب أن نشترى الكتب من المكتبة، وأن نحاول أن نحلب إليهم شراء المجلات، مجلات الأطفال فقد وجدت أن فيها بعض الأشياء التي تشدهم، ويراسلون تلك المجلات، ويحلون بعض الألغاز ويشاركون وينتظرون أن يروا صورهم على تلك المجلات، ثم بعد ذلك تبدأ بالشراء من تلك المجلات، فهو أهم بكثير من أخذهم إلى البقالات في هذا الجانب. أنا بودي أن أسأل سعادة الدكتور وهو الذي قد مر بمراحل كثيرة في محطاته الحقيقية الثقافية، فما هي أهم

الكتب التي أثرت في ثقافة الدكتور.. وما هي الكتب التي ينصح بقراءتها خصوصاً من قبل الشباب ومن الحاضرين؟ شكراً

دعني أعطك هذا السؤال ومن ثمّ تجيب عن السؤالين؟

السؤال يقول: لقد ذكرتم سعادة الدكتور بأن مكاتب مكة القديمة كانت تحتوي على مختلف المشارب والمذاهب من الأوعية الثقافية.. لماذا اختفت هذه الميزة أو هذه الخاصية من مكاتب مكة وغيرها في نظركم؟ حسين أبو السعود..

المحاضر: الدكتور عثمان الصيني:

طبعاً الدكتور عبدالكريم ما قاله بالنسبة إلى الكتاب الإلكتروني مهم جداً، ومشكلتنا نحن في المنطقة العربية عموماً أن المبتكرات الإلكترونية تأتي بشكل سريع ومكثف لكننا مقصرون كثيراً في موضوع المحتوى، ليس هناك محتوى الآن، مثلاً من الأشياء التي بدأت تنتشر في العالم كله الكتاب الإلكتروني (كأنتم) وهو عبارة عن رقائق (أسمك من هذه بقليل)، آلاف الكتب تستطيع أن تقرأها.

جوجل وأمازون تتيح هذه الكتب بمجرد أن أشتري كتاباً من عندهم، أحمله وأقرأه، ومن ثمّ كل هذه الكتب هي مجرد رقيقة. ليس هناك محاولات لنشر الكتاب العربي في هذا الجانب، الموبايل الآن أصبح مصدر معرفة لكل شيء، والاتصالات الآن بدأت تبث قنوات فضائية فيها، وبدأت تبث برامج الإم بي سي، و صار عندها أيضاً قناة خاصة، كل هذا، لكن المحتوى ليس هناك، مؤسستنا العلمية والثقافية في غفلة عن هذا الشيء، بالنسبة إلى سؤال اللواء أنا أول كتاب أثر فيّ عندما نجحت في سادسة ابتدائي، والدي- رحمة الله عليه - اشترى لي مجموعة كتب للشيخ محمد أحمد باشا، كانت له سلسلة اسمها (معارك الإسلام الفاصلة) غزوة بدر، وغزوة أحد..، وكل كتاب كان أظن في حدود ثلاثمئة أو أربعمئة سطر من القطع المتوسط، وكان يتحدث بالتفصيل عن هذه المعارك، قرأتها أكثر من مرة في ذلك الوقت، وهي التي حببتني بعد ذلك في السيرة النبوية، ومنها قرأت إن لم أقل كل معظم كتب

السيرة النبوية، ابتداءً من سيرة ابن هشام والسيرة الحلبية، ونور اليقين وغيرها، كلها بدأنا فيها من كتب محمد أحمد باشا. ومن الكتب التي أثرت فينا، كان عندنا أستاذ يدرسنا في دار التوحيد اسمه محمد عبدالمنعم البري، الدكتور الآن هو كان رئيس جبهة علماء الأزهر قبل فترة، كان يدرسنا وأهداني كتاب (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) لعمد محمد حسين، وكنا نجتمع نحن و بعض الزملاء من طلاب دار التوحيد، واحد يقرأ، والمجموعة يستمعون، إذا تعب الآخر يقرأ على أساس نكسب الوقت، لأن الكتاب كبير نحو خمسمئة أو ستمئة صفحة، بدلاً من أن يأخذ كل واحد الكتاب ويغيب عنده، ونجتمع كلنا ونقرأ، كتاب أيضاً (حصوننا مهددة من الداخل) أو في (أوكار الهادمين) كتاب القاضي أبي بكر بن عربي (العواصم من القواصم)، هذه أيضاً من الكتب التي أهديت لنا في تلك الفترة. كان هناك واحد من الفضلاء في الطائف، رجل متقاعد الآن كبير في السن، كان موظفاً في دار تعليم البنات، وكان صديقاً للوالد، وكان عنده عشق للكتب، وكان كل فترة يأتي فيها إلينا ويهدينا مجموعة من الكتب، ومن الكتب التي أهدنا إياها وقرأتها كتب مصطفى السباعي عن الاستشراق، وقرأت كذلك كتاب كامل الشريف عن جهود الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، وأيضاً من الأشياء التي دفعنتني إلى القراءة في التاريخ الإسلامي، قد تستغربون إنه (روايات تاريخ الإسلام) لجرجي زيدان، يمكن قرأنا له من مكتبة السيد، كنا نشترى الكتاب بريالين، ونقرأه. أنا يمكن قرأت له نحو ثلاثمئة كتاب، طبعاً عندما كبرنا قليلاً، عرفنا أن جرجي زيدان مسيحي وليس مسلماً، وقيل فيه كثير من المغالطات وكثير من الأشياء، لكن كان يأخذ جزءاً من التاريخ ويكتبها بشكل روايات، وكنا نقرأها وهي التي حبيبنا في قراءة التاريخ والسير. عندما كنا صغاراً قرأنا عن عنتر بن شداد، وألف ليلة وليلة.

عنتر بن شداد كانت هنالك طبعة الظاهر إن لم تخني الذاكرة ثمانية مجلدات. كنت أشتري المجلد بريالين ونصف الريال، أقرأه ثم أعيده إلى المكتبة بريالين. لقد قرأنا كل السلسلة، هذه السيرة التي عرفتنا أو هي من الأسباب التي دفعتنا إلى الاهتمام كثيراً بموضوع الأماكن

في الجزيرة العربية، وتاريخ القبائل على الرغم من أنها سير تمتزج فيها الأسطورة بالحقيقة التاريخية، ولا تعد من المصادر الموثوقة بالتاريخ، لكن على الأقل هي التي حببتنا بارتداد هذا الجانب. عندما كنا في الجامعة بدأنا نقرأ الكتب المختلفة، قرأنا الفلسفة وكتب مصطفى محمود ورواياته، مثل: رواية (العنكبوت) و(إنسان تحت الصفر) وهذه هي التي دفعتني إلى أن أذهب إلى الكتب والمراجع الكبيرة، حيث قرأت عن تناسخ الأرواح؛ لأنها كانت رواية تتحدث عن التناسخ، وهي بدورها دفعتني إلى أن أقرأ عن الثقافة.

الثقافة الهندية عموماً وهي التي دفعتني إلى أن أقرأ في كتاب (قصة الحضارة) لوالث ديورانت، في اثنين وعشرين مجلداً، طبعاً قرأت الأجزاء التي تهمني منها، لذا أرى أنه يجب أن نفتح المجال للقراءة عموماً مهما كانت.

النقد الذي وجه إلى جرجي زيدان ورواياته هو الذي دفعني إلى القراءة في التاريخ والسير والروايات التي كان يعدها مصطفى محمود مرحلة الشرك قبل أن يأتي الإيمان هي التي دفعتني إلى أن أقرأ في الثقافات الأخرى. أما بالنسبة إلى المكتبات فهي جاءت في فترة ما من شك أدت إلى غلبة الصوت الواحد، يعني هل تعرف أن المكتبة السعودية عندما قامت الثورة الخمينية قرأت كتاب (كشف الأسرار) للخميني، واشتريت من هذه المكتبة . طبعاً ميزتهم أنهم طرحوا أفكارهم وطرحوا الرد على هذه الأفكار فاستطعنا أن نأخذ الأشياء من معينها الأصلي، عندما كانت الكتب كلها موجودة كان الإنسان يقرأ الشيء وغيره وبعد ذلك يفكر ويستمتع، جاءت فترة غلب فيها الصوت الواحد ومنع ما عداه من الكتب، وكان إدخال كتاب إلى السعودية من أهم القضايا المصيرية التي تواجهنا في السفر، أحد زملائنا أحضر معه بعض الكتب أو بعض الدواوين عندما سافر إلى بيروت عام ٧٤م وعندما عاد إلى البلاد خاف من منعها (فدساها في البنطلون من الداخل)، فقد كنا نحترق في كيفية إدخال بعض الكتب حتى أننا كنا نضطر إلى تغيير غلاف الكتاب ونضع غلافاً آخر جديداً؛ لأن

الرقيب لا يمنعه. الآن بدأت الأمور تفتح مرة ثانية، والوعي الآن أفضل من تلك الفترة ، حيث إن الكتب كانت كلها موجودة ومع ذلك كان الناس يقرؤون ، ولكنهم لم يتأثروا.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

المدخلة عبر الدكتور واصف من جامعة الإمام (في حدود دقيقتين على أساس نكسب الزمن)..

الدكتور واصف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله.. بارك الله لكم يا دكتور عثمان في علمكم وبارك الله في هذه المكتبة والقائمين عليها، حقيقة أعدتنا كثيراً إلى الوراء ،حيث كنا نتصيد الكتاب إن صح التعبير هنا وهناك، منذ أيام الطفولة، ولكن ما أريد أن أداخل به هو أن القراءة الورقية والقراءة الإلكترونية كلاهما قراءة، إن كانت عادة القراءة موجودة، فنحن نقول: إن الإنجليز شعب قارئ فهي عادة للإنجليز أينما جلس يخرج الكتاب من جيبه أو من محفظته ويبدأ بالقراءة، لكن أنا أرى أحياناً أن في القراءة حظاً فأنتم سعادتم رضعتم الكتاب مع الحديث من الجد إلى الوالد أو في البيت، لكن المشكلة الآن أن ما يشغلنا هو الطعام والشراب والأثاث والكماليات، وللأسف أن كثيراً من بيوتنا لا يوجد فيها اهتمام بالكتاب، فمن أين للطفل هذا أن يقرأ؟ الآن الطلاب بالجامعة إذا خرج المدرس أو الدكتور عن الشيء غير المطلوب بالاختبار فيقولون يا دكتور هذا...

اتركه إننا لاحقون على القراءة، دعنا الآن في الاختبار نحصل على الدرجة، فهذا الآن على مستوى الجامعة، أما على مستوى الطفولة فمن منا يركز على الكتابة للطفل؟ الطفل بحاجة إلى مشوقات كما هي مشوقات الإنترنت وفي الحياة الأخرى، أيضاً لا بد من مشوقات من منا يتبرع أو يأخذ على عاتقه الكتابة لهذا الطفل حتى نشوقه في القراءة؟ فإذا تشوق

للقراءة في المستقبل لا تخف عليه ضع عنده العادة ،وأتركه يبحث عن المعلومة أينما وجدت.

بارك الله فيكم وشكراً لك.

أعطيك سؤالاً وتجييب عن الاثنين: يقول أحدهم :لقد تحدثت الضيف الكريم عن التكوين الثقافي والمعرفي باللغة العربية فماذا عن التكوين باللغات الأخرى وخصوصاً اللغة الإنجليزية؟ هذا هو الشطر الأول..

الشطر الثاني لماذا الحديث كان بصيغة ناء الفاعلين، وليس بصيغة المفرد؟

المحاضر الدكتور عثمان الصيني:

الدكتور واصف: كلامك صحيح، هي المشكلة، أنا دعني أرجعها إلى الطفرة الأولى عندما بدأت الطفرة الأولى كنا نتحدث عن الطفرة، وآثار الطفرة، والخوف من الطفرة، لكن وجدنا بعد ذلك آثاراً كبيرة أثرت على الناس، أصبح الناس أكثر اهتماماً بالترف وبالشكليات، أذكر في مرة من المرات في معرض الكتاب أحد الأصدقاء طلب مني أن أختار له مجموعة من الكتب يريدونها كي يضعها في مكتبته المنزلية، فكان السؤال البديهي والطبيعي الذي أوجهه إلى أي سائل: أي نوعية من الكتب تريدها؟ قال: كتباً تكون كبيرة وشكلها حلو..

طبعاً هذه المسألة الطفل يأتي ويجد أن هذا الكتاب جزءاً من الديكور وليس هو الشيء المرغوب فيه، لذلك كان هناك انصراف عن تقديم كتاب جيد للأطفال، أو مشوق لهم، بدأ الانصراف عن إتاحة الكتاب للأطفال الذين تحدثت عنهم؛ لأن المكتبات العامة مثلاً في السعودية نحن عندنا نحو (اثنتين وثمانين مكتبة عامة)، أنا أنصح كل الناس ألا يأخذوا أطفالهم إلى هناك حتى لا يصابوا بالاكنتاب.

وجاءت فترة كانت المكتبات تابعة لوزارة المعارف، وكانوا إذا أرادوا أن يكرموا موظفاً فإنهم يقولون له: (اذهب ونم حتى ترتاح)،أما إذا كان هناك موظف مزعجاً وأرادوا أن

يتخلصوا منه أرسلوه إلى المكتبة، ومن ثم أصبحت المكتبة نوعاً من سد الفراغ. مكتبات الجامعات والمكتبات العامة كان التزويد فيها ضعيفاً جداً وليس هناك اهتمام بها بدليل معارض الكتاب الدولية كان هناك معرض جدة أقامته الخطوط السعودية، وليس أي جهة ثقافية أو تعليمية. الرياض كانت جامعة الملك سعود و جامعة الإمام كانتا تقيمان معارض، ولكن على فترات سنة تقيمان وسنوات لا تقيمان، إلى أن بدأت في الفترة الأخيرة . أما في الفترة الماضية كلها لم يكن هناك أي اهتمام بالكتاب ومع الطفرة أيضاً صار هناك اهتمام بالكتاب الجامعي؛ ولذلك الجيل الذي لا يقرأ جيل كبير، ونحن المسؤولين؛ لأننا نحن لم نستطع أن نؤدي إليهم في ذلك الوقت، الجيل الجديد الآن يقرأ وبنهم ويقرأ كثيراً من المصادر المتاحة له، البوابة الآن المهمة لجعل الطلاب يقرؤون تكمن في اللاب توب و الجوال هذا من خلاله نستطيع أن نقدم لهم ما يريدون.

مكتبة الملك عبدالعزيز قامت بشيء لم تقم به أي جهة أخرى إلا وهو نادي الكتاب عندما يشترك طالب أو طلاب بمبلغ بسيط وتأتيهم الكتب أذكر أيام زمان عندما كنا نشترى مجلة سوبرمان والوطواط، كانت المجلة دارالمطبوعات المصورة في لبنان، فأرسلوا لنا قالوا الذي يريده (هكذا مثل الملف الصغير) يرسل لنا بعض الأشياء بالبريد ونرسلوا له، إلا أرسلوه لنا كان عبارة عن غلاف صغير عليه صورة سوبرمان والوطواط مثل النايلون الذي يضعون فيه الكروت، الآن يمكن أن يشتريه أي شخص من محل (أبو ريالين) مجاناً، كنا نحافظ عليه لسنوات طويلة؛ لأنه شيء خاص لنا لأحد فرضه علينا، والشيء نفسه عندما أيام كنا طلاباً بالجامعة، أنا كنت أقرأ الكتاب، أشتري الكتاب من السوق وأقرأه، إذا جئت ثاني يوم والأستاذ قال لنا: الكتاب مقرر عليكم، ما عليكم خلاص؛ لأنه أصبح مفروضاً.

بالنسبة إلى التكوين باللغة الإنجليزية ترى في جيل الآن خصوصاً الذين يدرسون في المدارس الخاصة والمدارس العالمية يقرؤون كثيراً من القصص؛ لأن الغرب أصبح يقدم

لهم نوعيات من التأليف للقصص بمختلف الأشكال المشوقة للأطفال، وصار الأطفال يقرؤون منها مثلاً هناك قصة من قصص الأطفال كانت مكتوبة على قماش مبطن، هذه ممكن أن تغسل، ويمكن أن يلعب الطفل بها ويأخذها إلى أي مكان دون أن تتلف وفي الأخير قصص يأخذها معه لكي يلعب بها ويتفرج عليها وكل فترة يقرأ فيها أو صور أساليب التعليم سواء الإلكترونية، الأشكال المختلفة بالنسبة إلينا نحن ما زلنا حتى في الصناعة ضعافاً جداً، وما عندنا إلا الواحد إذا كان يريد أن يؤلف قصة للأطفال معروفة هاتوا القصة أحضروا رسماً يرسم الرسوم، ثم خذها إلى المطبعة، ويجب أن يكون الورق مصقولاً وملوناً والباقي على الله.

بالنسبة إلى السؤال ال(نا) والله أنا أول مرة أكتشف أنا انتبه إليها، لكن أذكر أن هذا يمكن أن يكون جزءاً من الرواسب زمان، كنت إذا قلت: أنا فإنهم يعدونها نوعاً من الأناية، حتى عندما كنا نقدم البحوث، بعض الأساتذة إذا قلت: أنا وجدت أو بحثت يقول: (لا يا أخي لا تقل وجدت ولا تقل أنا ينبغي أن تقول وجدنا)، أخيراً هناك معرفة، ولكن ليس هناك فرد مستقل بها، فيجب أن تكون.. ونحن بالأخير ناسبتنا وصرنا نقولها وبعدين حتى المراسيم الملكية عندما تأتي (نحن فهد بن عبدالعزيز...) فرحتنا أكثر ثم نستخدمه لكن ما أدري لأننا تعودنا على هذا الشيء.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

شكراً دكتور.. أريد التنويه فقط إلى ما ذكره الدكتور عثمان الصيني بأن أحد مشروعات المكتبة الكبيرة، هي نادي الكتاب للطفل الذي يمكن أن يشترك فيه الطفل أو أي أب أو أي أم المبلغ ثلاثمئة ريال، وفي نهاية كل شهر يصل كتاب من خلال هذا النادي باسم الطفل عبر البريد. هذا يعني أن في نهاية العام سوف يمتلك هذا الطفل أربعة وعشرين كتاباً، وأيضاً من ضمن فعاليات المشروع الثقافي الوطني سوف يطلق قريباً -إن شاء الله - نادي

الكتاب للكبار، أيضاً بالاشتراك في الآلية نفسها، ويصل إلى الشخص كتاب عبر البريد
نهاية كل شهر إن شاء الله.

المداخلة الآن للزميل محمد العليان:

دكتور تسمح لنا من القاعة النسائية مداخلة.

تفضلي..

أنا حسب ما وردني أنه ليس هناك أي مدخلات وإلا المجال مفتوح تفضلي أستاذة فاطمة.

الأستاذة فاطمة:

شكراً دكتور عثمان على الحديث لسان كل جيلنا فأنت كنت تتكلم عن جيلنا ،وليس عن
نفسك فقط، وإن اختلفت المناطق فالتجربة كانت واحدة، تكلمت عن تجربتك في القراءة
سابقاً، ولكن ماذا عن قراءاتك الآن، ماذا تقرأ الآن ومن الذي يحدد ما تقرأه؟ هل تقرأ ما
يقرأه الناس، بحكم كونك تشتغل في الصحافة، وينبغي أن تكون مطلعاً، حتى ولولم يكن
متوافقاً مع توجهاتك؟

هذا السؤال الأول.

السؤال الثاني:

هو ليس بسؤال بقدر ما هو مداخلة، كان هناك في القاعة الرجالية إجماع على أنه لا بد من
أن يقرأ الطفل ما يحبه، أو نقدم له ما هو مشوق، أو ما هو ممتع، ولكن في الحقيقة لا بد أن
من يقرأ الطفل والناشئ الكلاسيكيات، بل لا بد من أن يجبر على هذه القراءة، ونحن كثير من
جيلنا قرأ العقاد وغيره إجباراً وليس اختياراً ، وللأسف أن نظام التعليم الآن ليس فيه إجبار
على القراءة، ولا في قوائم وأطفال الغرب لازالوا يقرؤون ديكنز و شكسبير على الرغم
من علمي أنها ليست ممتعة و لكن يجبرون على قراءتها أرى أن نظام التعليم اليوم يحتاج

إلى أن يكون فيه قوائم لكلاسيكيات الطفل، أو الناشئ وينبغي أن يجبر على قراءتها كل سنة حتى تكون هناك قاعدة مشتركة بين الناس بأنه المشكلة في الناشئ الآن، أن واحداً ثقافته غربية وآخر ثقافته عربية وواحداً ثقافته إنترنتية وآخر ثقافته تلفزيونية، في حين كان جيلنا يتكلم لغة واحدة، ومفاهيم واحدة ومتقاربة، أما اليوم فليس هناك أرضية مشتركة ثقافية، بل بينهم اختلافات كبيرة جداً وما من مرجعية ثقافية أو خلفية ثقافية لهم، وهذا واجبنا نحن فليس دائماً يجب أن يكون الأمر باختيارهم حتى في بعض الأحيان الأكل الجيد يجب أن نجبرهم عليه، فهذه مداخلة من أم متخصصة في كتب الأطفال.

شكراً يا دكتور.

شكراً فاطمة الحسين مديرة القسم النسائي في المكتبة، أستاذة فاطمة: هل هناك أي مداخلة أخرى من القاعة النسائية؟

شكراً دكتور لقد انتهت مداخلتنا.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

إذناً نأخذ الآن مداخلة من القاعة الرجالية والأستاذ سعد ثم ننقل إلى الدكتور عثمان.

الأستاذ سعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه ليلة جميلة جداً من أمتع الجلسات التي حضرتها في هذه القاعة، تعود معرفتي بالدكتور عثمان أنني أنا أعرفه وهو لا يعرفني طبعاً، من حقه ألا يعرفني، فمنذ عشرة أعوام كان يدير جلسة في قاعة الملك فيصل بالجنادرية، وكنت حريصاً على أن اصطاد منه لحظات يسيرة عندما خرج من القاعة لكي أصافحه، وأحظى بالسلام عليه، فأنا ممتن له لإلقائه في هذه القاعة، وممتن أيضاً لقراءة مقالاته في جريدة الوطن؛ لأنه بعيد عن المناوشات التي اعتاد عليها الصحفيون.

ننتقل إلى المجال الآخر في هذا الحديث الذي أمتعنا به في هذه الليلة، فلما قلت قرأنا كل شيء في تلك الكتب التي توجد في أكمال البنطلون، قلت قرأنا كل شيء ولم نتأثر، فقد تهاوت مطارق أجوبتكم على سؤالي فانهدت أركانه، لكن أقول: لو نظرنا إلى المذيع في هذا الوقت، هل هو مؤثر كما هو مؤثر في الماضي، ومن ثم أقول: إن المقروء والقراء في الفترة التي أشرت إليها سابقاً يبدو أنهم كانوا مرتين في تلك القراءة؛ ففي تلك الفترة التي أشرت إليها، كان هناك مد نصري، ومد قومي، ومد شيوعي، وتلك الكتب التي تمشي في التذكير بهذه الروافد لا بد من أن لها تأثيراً ما، على أنني لم ألحظ في حديثكم ما يشير إلى هذا.

والسلام عليكم.

شكراً

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

هنا أيضاً سؤال، يقول الأستاذ عباس المدهش بوزارة الثقافة والإعلام: محاضرتكم قيمة خصوصاً وهي تبحر في عوالم اقرأ، على الرغم من شح قنوات العلم والمعرفة في بدايات إبحاركم في جامعة اقرأ، إلا أنها وللأمانة شكلت مع أبناء جيلكم جيلاً نعتز به فكرياً وثقافياً.. سؤال يقول: الآن ومع كثرة القنوات الفكرية والمعرفية، وتعدد وسائلها وسبلها ألا ترى أن هناك عزوفاً مقيتاً من قبل طلاب المرحلة الدراسية وطالباتها تجاه القراءة، فإلى ماذا ترجع ذلك؟ وشكراً

المحاضر الدكتور عثمان الصيني:

الأستاذة فاطمة بالنسبة إلى سؤالك: ماذا اقرأ الآن دعينا من دون فضائح الآن؛ لأنه بالنسبة إلي كانت النقلة الكبيرة عندما انتقلت من الجامعة و أجواء البحث العلمي، والقراءة المتخصصة في اهتماماتي إلى الصحافة، في الصحافة صرنا نقرأ كل شيء، ولكنها أصبحت القراءة بما يسمى بالقراءة النفعية، ليست القراءة التي أنا اختارها، وإنما أقرأها

لأنها هي التي ترد إلي، الشيء الآخر أنني أنا لا أقرأها لفائدة معرفية، وإنما أقرأها لفائدة رقابية، ومن ثم يمكن أنا صرت أقرأ أكثر، ولكنها أقل فائدة لي، أنا لأنو في كثير من الأشياء أقرأها لازم أقرأها بحكم طبيعة العمل، ولذلك دائماً في تعريف القراءة الحرة أخرجوا منها القراءة المطلوبة بالدراسة أو العمل؛ لأنها لا تكون في القراءة الحرة، وما يستقطع بعد ذلك للقراءة في تلك الفترة كان ضئيلاً؛ ولذلك أشعر أن تلك الفترة أخذت شيئاً كثيراً من وقتي فيما يتعلق بالقراءة، بعد ترك الصحيفة فرغت مرة أخرى للقراءة، وبدأت أرمم كثيراً من المعلومات التي أحسست أنها بدأت تأتي. قراءاتي الآن في الدرجة الأولى ما يستجد في الساحة وهو الحراك الفكري، والإبداع الجديد والحراك الفكري سواء في السعودية أو في العالم العربي وتحليله، هذا أقصر شيء الآن يشغلني اتفق مع الأستاذة فاطمة وهي التي لها جهد كبير فيما يتعلق بمكتبة الطفل، أننا دائماً عندما نحن نقدم للأطفال ما يقرؤون هناك دائماً يجب أن يتوافر فيها جانبان، البرا الذي يسمونه (ونس ونيس – الاحتياج والرغبة) الذي يرغبون فيه هو جزء لا بد من أن نراعيه، وما يحتاجون إليه هو جزء أيضاً لا بد من أن نراعيه. الاثنان معاً هما اللذان يشكلان هذه القراءة.

بالنسبة إلى الأستاذ سعد العلياني يعني أنا أحسست أنني أكبر منه بخمس وسبعين سنة، على العكس أنا يمكن ما قلته بالتأكيد كله يعرف الأستاذ سعد وعاصره، بالنسبة إلى المصادر المختلفة للثقافة هي أشبه ما تأخذ الحركة الدائرية، أنا تحدثت أنه في العصر الجاهلي والعصور الأخرى إلى عصر التدوين كانت الثقافة الشفوية هي المصدر الحقيقي للثقافة، ثم بعد ذلك ومع التدوين ومع انتشار العلم والكتاب أصبحت الثقافة القراءة هي القراءة الورقية، هي المصدر الأساسي للثقافة إلى جانب الثقافة الشفوية مما يسمعه الناس، فهذه عادة أخذها الجانب الشعبي.

الآن أصبحت الثقافة الشفوية تعود مرة أخرى عن طريق التلفاز، وعن طريق المذياع إلى آخره.

بالنسبة إلى الإذاعة أول ما انتشرت الإذاعة كان الناس يقولون: إنها بدأت تأخذ مساحة من الكتاب ومن ثم بقي الكتاب والإذاعة استمرت عندما جاء التلفاز قالو: إن التلفاز حل محل الإذاعة، وبدأت الإذاعة لا تسمع، وهذا فعلاً كلنا كنا نسمع، وبعدين..

الآن أصبح هناك عودة أخرى إلى الإذاعة، يمكن بسبب اتساع المدن أو بسبب بقاء الناس فترة طويلة في السيارات صاروا يسمعون الإذاعة، هذا ليس لدينا فقط، بل في كل الدول، أي أنهم ركزوا على.. في أمريكا يركزون على الناشيونال ريديو، هذا معظم الأمريكيين يسمعون، وأصبح الرئيس الأمريكي له حديث سنوي في الإذاعة يوجهه إلى الأمريكيين. الإذاعة الآن بدأت تأخذ دورها. من تجربة شخصية أنا من الناس المقصرون جداً فيما أسمع من الإذاعة، فما أسمع من الإذاعة كثيراً ، وأحياناً إذا قال لي أحد :هناك برنامج جيد في الإذاعة أفتح فإذا لقيت ما ألقاه، وإذا لقيت ما أعرف أشغله، لكن أجد عندما يكون في موضوع معين يحدثني كثير من الناس أننا سمعنا كذا وسمعنا كذا.. فأصبح اليوم هناك عودة أخرى إلى الإذاعة، ومن ثم كل هذا الآن الناس بدؤوا يتحدثون عن الملتيميديا التي هي الوسائط الإعلامية المتعددة، كيف أن كلها ممتزجة،و نستطيع أن نأخذها مصادر للثقافة؟

الأستاذ عباس المدهش من مركز الملك فهد الثقافي من الناس الذين يقومون بجهد كبير في تحفيز الناس على حضور الفعاليات الثقافية، وأحياناً كأنه (بيقلط) على بيت من كثر ما يدعو الناس إلى الحضور.

العزوف عن القراءة، أنا لا أتصور أن هناك عزوفاً عن القراءة، دعني أجب عن نقطة.. (لأدري أظن أن الوقت تأخر)..

نحن كنا نتكلم السنوات الماضية أو كثير عما نشر من أن أمة اقرأ لا تقرأ، وأن الناس لا يقرؤون إلى آخره..

هذه جاءت بعد تقرير انتشر عندنا بعد تقرير نشر في أمريكا أظن عام ٢٠٠٣م (اسمه القراءة في خطر)، عن انحسار القراءة في إفريقية، بعد ذلك في أمريكا، بدؤوا في مشروع

وطني للتحفيز على القراءة، التقرير الأخير الذي كان ٢٠٠٨م أظهر ارتفاعاً كبيراً في معدلات القراءة في المجتمعات الأمريكية، وارتفاعاً كبيراً في معدلات القراءة الأدبية نفسها، بالنسبة إلينا نحن في جانبين، الجانب الأول: هو جانب التقصير، حيث إن اهتمامنا بالكتب والمقررات الجامعية بالدرجة الأولى، حتى أصحاب دور النشر ما عادوا يهتمون إلا بهذا الجانب؛ لأنه الأكثر ربحاً ويدر مبيعات أكثر.

الجانب الآخر أننا نحن لم نقدم أي شيء يحفز على القراءة. في الفترة الأخيرة في فورة تأليفية كبيرة من الأسباب التي يعاني فيها العالم العربي كله، ألا وهي أزمة التوزيع نحن ليس عندنا مشكلة في النشر بشكل كبير، لكن عندما بالتوزيع أنو المؤلف عندنا يؤلف كتابه لا يستطيع لأنو هو مؤلف شغله التوزيع ليس فيها صناعة ومن ثم فهو لا يعرف ولا يستطيع يذهب إلى المكتبات يقعد ويوزع ويبيع، ليست هناك شركات توزيع تقوم بهذا الجهد، وهذا الجهد يجب أن تقوم به بالدرجة الأولى المؤسسات الحكومية، و تدعمها في سبيل أن توصل الكتب إلى أيدي الناس، بالإضافة إلى أنه يجب أن تكون الكتب مشوقة حتى يقبل الناس على قراءتها.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

بقي عندي مداخلتان وسؤال نريد أن نختم بعد ست دقائق.

مداخلة عبر الدكتور عبد المحسن العقيلي، تفضل..

الدكتور عبدالمحسن العقيلي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

حقيقة منذ أن علمت بهذه المحاضرة للدكتور عثمان الصيني وأنا انتظر بفارغ الصبر، وما ذاك إلا أن الدكتور عثمان الصيني يعد مثقفاً نموذجياً وموسوعياً للحد الذي يمكن أن ينطبق

عليه، وصف بأنه جاحظ عصره، بالإضافة إلى ذلك الدكتور عثمان الصيني ربما يصدق عليه مصطلح قديم بأنه المثقف الملتزم الجاد.

وأنا كنت في الطريق إلى هذه المحاضرة، كان في تصوري بأن هذه المحاضرة سوف تعالج ثلاثة مفاهيم، أو ثلاثة موضوعات مركزية؛ الموضوع الأول سنوات التشكيل والكلام الذي قيل عن المراحل السابقة وما كتبه فهد عرابي الحارثي ربما من عشرة السنوات عبر سلسلة حلقات في جريدة عكاظ حول دار التوحيد على التشكيل الثقافي الذي كان يقوم به الدكتور عثمان الصيني وسعد الحميدي، والدكتور فهد عرابي الحارثي، وجماعة قبلهم وجماعة بعدهم، وهذا تحدث عنه الدكتور بشكل جيد، والموضوعان الآخران ربما ضاق الوقت عن الدكتور لكي يتحدث عنهما، هما التماس الفكري في الثمانينيات بين التيار الحدائثي وبين التيارات الأخرى، خصوصاً أن الدكتور درس في جامعة أم القرى، وبحسب ما تحدث عنه الدكتور عبدالله الغدامي في كتابه (حكاية الحدائث) بأن جامعة أم القرى كان فيها نوع من الحراك الفكري الشديد إلى الدرجة التي كان فيها الطلاب يتحدثون حول كيفية تقديم موضوع الماجستير أو الدكتوراه دون أن يثير إشكالات كبرى، وذكر مثلاً على تجارب معينة مع الدكتور عالي سرحان القرشي، وتجارب معينة مع الدكتور سعيد السريحي وربما عثمان الصيني من أقدر الناس على إضاءة هذه النقطة بشكل جيد خصوصاً أن الدكتور عثمان ليس محسوباً لآعلى هؤلاء ولا على هؤلاء.

النقطة الثالثة التي توقعت أن يتحدث عنها الدكتور ربما أن عامل الوقت ليس مناسباً: الدكتور عثمان الصيني يتمتع بتجربة ثرة وغنية على المستوى الإعلامي والأدبي والثقافي ربما تجربته في صحيفة الوطن كانت تجربة مشهودة وخصوصاً فيما يتعلق بإتاحة صفحات الرأي إلى طاقات إبداعية شابة، وكلنا يعرف أن الدخول إلى الكتابة في صفحات الرأي ربما لا يصل إليها الإنسان إلا بعد ما يبلغ سنوات طويلة من عمره، نتمنى من الدكتور إذا كان لديه وقت أن يضيء هاتين النقطتين.. وشكراً جزيلاً.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

شكراً للدكتور عبدالمحسن، وهنا أيضاً سؤال ربما يسهل هذه المداخلة: يقول هل كان لقراءتكم دور في إثارة قضايا الحداثة في الساحة ومساهمتمكم في السياق الحداثي عموماً، حيث إن ما ذكرتموه في قراءاتكم نابع من سياق تراثي وتقليدي إلى آخره..

صالح إسماعيل أتيح المداخلة لعبدالله الدحيلان ثم أعطي التعليق لسعادة الدكتور عثمان..

عبدالله الدحلان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أنا حقيقة كنت أتمنى مداخلتني قبل الحداثة أو مشكلة الحداثة لكن عموماً عندي أسئلة بسيطة، كان بودي أن أسأل عن الأندية الرياضية، خصوصاً أنك تحدثت عن نادي الوحدة الرياضي، ودوره في النشر الثقافي، والحث على القراءة، فكان بودي أن تعلق على هذه النقطة خصوصاً أن المملكة مشهورة بأندية كبيرة جداً، ولها حضور جماهيري إلا أنها لا تسوق للقراءة.

النقطة الثانية هي نقطة الرقابة، دكتور عثمان أنت تتكلم عن أن لا رقابة موجودة هل هذا منطقياً، ألا يجب أن تكون هناك رقابة سواء في معارض الكتب أو حتى في الكتب الموجودة في المكتبات؟

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

لدي آخر سؤالين، السؤال الأول: وهو مصادر الثقافة الدينية لديك أنا اكتشفت وأنت تتحدث أنك كنت دائماً تقرأ كتباً دينية وكان هناك تعليم ديني واحتكاك أيضاً ببعض الدروس الدينية، كيف استطعت أن توائم بين هذا الزخم الديني لديك وبين تجربتك في جريدة الوطن وتجربتك في المجلة العربية؟

وهو القراءات المختلفة لقد قرأت أنك قرأت عن الفكر الإخواني وعن المذاهب الأخرى الدينية والفكرية..كيف أثرت تلك القراءات على شخصيتك في العمل الميداني الصحفي سواء في إعطاء وجهات النظر أو في الآراء الفكرية؟

شكراً..سوف نعطي الدكتور خمس دقائق للتعليق وأختم هذا اللقاء.

المحاضر الدكتور عثمان الصيني:

الدكتور عبدالمحسن تكلمت عن الجاحظ إن شاء الله أتمنى ألا تكون نهايتي مثل نهاية الجاحظ بين الكتب، فترة الثمانينيات وموضوع الحداثة موضوع كان مهماً فقد بدأ تتشكل مدرسة في جامعة أم القرى ،حيث كانت الجامعة تموج بتيارات كثيرة كان هناك تيار إخواني جاء مع الأساتذة السوريين الذين احتضنهم الملك فيصل بعد حزب البعث السوري، فقرأنا عليهم ،ثم بعد ذلك كان هناك تيار إخواني مصري، علاء محمد قطب والمجموعة هذه، أيضاً قرأنا عليهم، وجاءنا أساتذة ممن درسوا في فرنسا وبريطانيا وهؤلاء كانوا من جامعة عين شمس تحديداً ودار العلوم: دكتور لطفي عبدالبديع، والدكتور عبدالواحد عزام، والدكتور محمود الطناحي، وكان هناك أساتذة من الأزهر هؤلاء شكلوا، كان الذي قدم البنيوية إلى جيلنا نحن هو الدكتور لطفي عبدالبديع، وهو رجل كان يقرأ ويكتب بأربع لغات ومن ثم كان هو أول من نشر البنيوية في العالم العربي، يقول الدكتور سعد مصلوح عن لطفي عبدالبديع :إنه هو أول من فتح هذا الباب، ثم ولجنا جميعاً بعده،و من ثم صار هناك جيل سعيد السريحي، وعالي القرشي، وعثمان دخيل الله أبو طويلة، وجريدي المنصوري،ومحمد مشعل الطويلي،وجيل تتلمذ على يدي لطفي عبدالبديع، الذي كان مشرفاً علينا في مرحلة الدراسات العليا وكان يلقي علينا المحاضرات ،حيث التقينا وقتها بمجموعة من الشباب الذي يقدم الإبداع الحديث،أمثال: محمد الثبتي، وعبدالله الصيخان،و محمد جوهر، فكان هؤلاء مجموعة شباب مبدعين نحن بدأنا ندرس المناهج النقدية، والتقينا مع بعض ونشأت منها ما سمي بحركة الحداثة، وكنا نناقش ونكتب في الصحف وطبعاً هذا بعد ذلك انتبهوا أنه ينبغي

أن نبدأ بلم المسألة في جامعة أم القرى، لطفي عبدالبديع ألغي عقده، كما ألغيت عقود مجموعة من الأساتذة غيره . سعيد السريحي رسالته نوقشت وعندما وصلت إلى مجلس الجامعة، رفض مجلس الجامعة اعتمادها ،وأعادها إليه ، وطلب منه أن يسجل رسالة جديدة، عالي القرشي أيضاً وعلى الرغم من أن رسالته في الماجستير كانت تدور حول البلاغة في المبالغة في البلاغة العربية والدكتوراه عن بشر بن أبي خازم الأسدي، وأيضاً الشيء نفسه أنا كانت رسالتي في النحو ظلت حبيسة أدراج كلية الدعوة مدة تسعة أشهر، إلى أن أفرج عنها، وبعد ذلك ناقشتها وأخذت الدكتوراه هذه الفترة الثانية، طبعاً كلامها طويل وأنا ليس عندي وقت (باقٍ ثلاث دقائق)، بالنسبة إلى تجربة الوطن كانت تجربة جديدة بالنسبة إلى الرأي، أخذنا نحن الفكرة طبعاً هنا أتكلم بناء الفاعلين؛ لأننا كنا مجموعة ولم أكن وحدي، صحيح أنني كنت مسؤولاً منذ البداية عن صفحة الرأي والثقافة، إلا أننا حرصنا على أن نستكتب في مقالات الرأي غير الأسماء البارزة المعروفة بالصحف، ليس تقليلاً من شأنها، لكن هذه لها منابرها، وأخذت وضعها؛ لذلك كنا حريصين على أن نبرز أسماء جديدة، بعض الأسماء الآن التي تعد من أهم الأسماء لم تكتب حرفاً في صحيفة قبل الوطن بعضهم كان من دون بداية أصلاً مجرد ما إن يرسل لنا مقالة بالإيميل يقول: إنني أرغب في الكتابة، حتى تكون الخطوة الثانية بأن نرد عليه بالإيميل أرسل إلينا نماذج من كتابتك، فيرسل لنا مقالة أو مقالتين، إذارأينا أنها المقالة جيدة نشرناها، وبعد ذلك نرسل إليه أن انظر إلى الجريدة اليوم تلق مقالتك موجودة فيها، بهذه الآلية كنا نتعامل، الوقت ضيق ولو كان هناك وقت لأوردت قصصاً كثيرة لكننا أطلنا.

بالنسبة إلى هذه القراءات اعني لماذا الحداثة والأشياء هذه؟ لأن هذا المعترك الذي رأيناه نحن ، الإخوانية السورية والمصرية، والرؤية الحديثة، والناس الذين درسوا في أمريكا، التراث والمخطوطات كل هذه شكلت لدينا قبولاً لكل الآراء والتيارات بالنسبة إلى الأندية الرياضية وقتها لم تكن هناك أندية أدبية، كان المجال الوحيد هو النادي الرياضي، وكانت النشاطات فيه، وكان النشاط المسرحي في الأندية الرياضية، من ألمع النشاطات الفنون

التشكيلية، كان أفضل مكان للمعارض التشكيلية من خلال رعاية الشباب في الأندية، إلى أن جاءت الجمعية، ثم بعد ذلك حُد من نشاط الجمعية، دعمت في الأول، وبعد ذلك حُد من نشاطها إلى أن أصبحت الجمعيات مجرد أماكن صورية. الآن الأندية الرياضية بدأت تهتم كما أتصور تجربة الدكتور فهد العليان في نادي الشباب، والتقاء الرياضيين بالأدباء والمتقنين خطوة متقدمة و فريدة ومتميزة، أتمنى أن تحذو الأندية الثانية حذوها و تسير على ضوئها.،موضوع منطقيّة الرقابة يعني الرقابة أو لا رقابة، أي شيء لم تكن هناك معايير معينة تضبطها، نعم هناك فوضى، في أي مكان في الدنيا، لكن نحن بالنسبة إلينا كانت الرقابة مسألة مضحكة تماماً،فمثلاً عندما كنا نحضر معنا الكتب كانوا يفتشونها ويأخذون بعضاً منها. أنا نفسي عندما كنت أسافر أخذ معي كتاباً بقصد أن أقرأه في الطائرة وعلى الرغم من أنني اشتريته من السعودية إلا أنني عندما أعود حاملاً معي الكتاب الرقيب يمنعني من إدخاله ،و أقول له :إنني اشتريته من السعودية،فيقول لي :لا ،ممنوع! هل هذا منطوق؟ كان بعض الرقباء يقول لك بكل صلف: هذا ممنوع! إنسان قادم للتو من السفر حاملاً معه كتاب الشيخ محمد الغزالي (السنة النبوية) أظن اسمه، تصور أن مثل هذا الكتاب وغيره تدخل إلى المنافذ وتمنع على الرغم من أننا كنا نشاهدها مكدسة هناك في مكتباتنا ، وتباع فيها،أليس هذا تناقضاً؟! كان زمان كل شيء ممنوع، وكانت الفكرة عند رقابة المطبوعات، وهذه حتى الأخوان في معرض الرياض الذي نظّمته جامعة الملك سعود سألوا الرقيب: لماذا أنت تمنعها؟ فيقول:أنا عمري ما حاسبوني على كتاب منعه،إنما كانوا يحاسبونني على الكتاب الذي سمحت بمروره في حين هنا المفروض أن يحصل العكس على الأقل من باب نشر العلم(من كتم علماً ألجمه الله بلجام النار) المفروض أن يحاسب على هذا الكتاب، لماذا منعه؟ طبعاً هناك خطوط حمراء أي كتاب عن الجنس أو كتب في الإلحاديات التي هي واضحة أو على تعبير رسولية قطعية، وليس له قطعية ثبوت، هذه هي ما يمنع أما غير ذلك من الأمور الخلافية في بعض الأمور ما لم تناقش، هذا صار مثلاً في المحاضرات عندما كنا في السابق نشارك في بعض اللجان المشهورة في المناسبات

الكبيرة، كلما طرحنا نستدعي فلاناً من الأسماء المشهورة في العالم العربي، أو خارج العالم العربي، قالوا :لا، هذا عليه ملاحظات، هذا ممنوع عليه ملاحظات، حسناً أحضروهم ودعونا نناقشهم، يسمعون منا ونسمع منهم، وهذا ما حصل فعلاً مثلاً في الجنادرية في هذه السنة جاءنا كثير من الناس الذين نختلف معهم وناقشناهم وناقشونا. وهذا الذي يأتي الآن عبر الإنترنت كل شيء موجود وكل شيء متوافر، ومن ثمّ يجب أن تتغير فلسفة الرقابة، ويجب أن يتغير أسلوب الرقابة يجب أن يتغير.

مدير الجلسة: الدكتور فهد العليان:

أيها السادة الحضور، أيتها السيدات الحاضرات: ألم أقل لكم في بداية اللقاء بأنه لقاء مختلف؟ وقد كان ما قلته! أقدم باسمكم الشكر الجزيل إلى سعادة الدكتور عثمان الصيني على هذا اللقاء وعلى هذه التطوافة الجميلة، والشكر له لا ينتهي والشكر أيضاً لكم على حضوركم ومشارككنم لنا في ملتقى تجاربهم في القراءة وإلى اللقاء القادم إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.